الانتظام بين وضع الاشيا وموضع التقوى المؤدي الى الرضوان بنيهما على ان تاسيس ذلك المؤسس
بناء على امر يحفظه عن الوقوع في النار ويوصله الى رضوان الله وعلى ان تاسيس المؤسس الثاني
دينه على شيء هو بسببه على صدد الوقوع في النار فلا جرم يكون مصيره الى النار قوله وهو بالجرف
الوادي الهاير اسناد الجرف وهو الهدم والقلع الى الوادي مجازا على طريق اسناد الحكم الى سببه
والمعنى ان شفا الجرف وهو الطرف الاعلى من الوادي الذي انحرف والحفر وذهب اصله
فصار هايرا واهنا فانهدم طرفه الاعلى وسقط بسبب اصله قوله وقرا نافع وابن عامر اسس
على البناء للمفعول بنيانه مرفوعا لقيامه مقام الفاعل وقرا الباقون اسس على البناء
للفاعل ونصب بنيانه على انه مفعول به لاسس وفاعله مستتر فيه راجع الى من قوله
وقرئ اساس بفتح الهمزة واس بضم الهمزة وتشديد السين وهما مفردان اضيفا الى البنيان
ومعناهما اصل البناء وقرئ اسس بضمتين واساس بالكسر ثلثتها جمع وفيه بحث
لان الاسس بضمتين جمع اساس مثل قذل جمع قذال والاساس بالمد جمع جمع اسس مقصور
اساس كاسباب جمع سبب وجمع الاس بالضم انما هو اساس بكسر الهمزة كعساس جمع عس
الا ان الاس والاساس لما كانت لغات بمعنى واحد جعلت لفظا واحدا وجعلت جمع اس
قوله وتقوى بالتنوين اي وقرئ على تقوى منونا ولما ورد عليه ان الالف بعده
للتانيث فيكون غير منصرف كحبلى فكيف يصح ان يدخل عليه التنوين اجاب عنه بان الالف
ليست للتانيث بل هي للالحاق كالف ارطى فلذلك جاز عليه كما جاز دخولها على ترى فان من
نونها جعل الفها للالحاق بجعفر اصلها وترى من الوتر وهو الفرد وجرف بضمتين
اي بسكون الراء لغة في جرف كشغل وشغل وعنق وعنق قوله الى صلاح ونجاة فلا
يهدي من ظلم بان اسس بنيان دينه على الباطل الذي لا اصل له يوصل الى الصلاح
بل يرديه ويسقطه في النار قوله وليس بجمع كالحملان جمع حمل والفصلان جمع فصيل
بل هو اسم جنس يطلق على الواحد وما فوقه وان اطلق على الجنس باعتبار وحدته تاكيده
فيث ويجمع به كثير وتمرة ويوصف بالمفرد كما في قوله تعالى بنيان مرصوص فلذا ذكر فيسمى
بنعته بناؤهم الذي بنوه جعل بنيانهم نفس الريبة للمبالغة في كونها سببا لشكهم
في الدين ونفاقهم فيه وفي شكهم فيه حاملا لهم على ان بنوا هذا البناء كان ذلك
اتخذوه ضرارا وكفرا الى اخره ثم كان بانهدامه سببا لتزايد شكهم ونفاقهم حيث حملهم
ذلك البناء على بعض مقتضيات النفاق والتمادي عليه ثم لما هدمه رسول
الله صلعم فالهمهم ذلك وعظم عليهم هدمه فازدادوا تصميما على النفاق ومقتا

مقتا للاسلام فصار ذلك البناء كانه عين الشك والنفاق والمستثنى منه في قوله الا ان تقطع
قلوبهم محذوف هو اعم الازمنة او اعم الاحوال لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت الا
الاوقات تقطيع قلوبهم او في كل حال الا حال تقطيعها قطعا بحيث لا يمكن ان
يبقى فيها قابليته الا ان يستقر فيها الريبة وما دامت سالمة لا يمكن ان
تزول فيها الريبة عنها الريبة والمعنى ان هذه الريبة باقية ابدا ويموتون
على النفاق وقيل معناه الا ان يتوبوا توبة تتقطع قلوبهم ندما واسفا على
تفريطهم قراه ابن عامر وحمزة وحفص تقطع بفتح التاء والاصل تتقطع بتائين
فحذفت احدهما وعن ابن كثير تقطع بضم التاء وسكون القاف ونصب قلوبهم
على المفعولية والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اي الا ان تقطع وتشق قلوبهم بقتلهم وقرا
الباقون بضم التاء على بناء المفعول وهو مضارع قطع بالتشديد وقرئ تقطع ثابا
لكون فاتت القلوب غير مفعول وقرا يعقوب الى ان بالى الجارة قوله مثل اشترى
اثابهم الجنة على بذل انفسهم واموالهم لا يمكن ان يحمل الكلام على حقيقته لانه لا يجوز ان
يشتري الله تعالى شيئا على الحقيقة لانه المالك المطلق فان انفسنا مخلوقة له
واموالنا رزقه لنا فاخرج الكلام على صورة الاستعارة التمثيلية تلطفا في الدعاء
الى الطاعة البدنية والمالية اشترى الله كما في المؤمن الذي هو عبارة عن الجوهر الا
الكامل الباقي بعد خراب البدن نفسه اي البدن الذي هو مركبه والته في اكتساب الكمالات
وماله الذي هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب انه تعالى بمنزلة المشتري والمؤمن
بمنزلة البايع والبدن وماله بمنزلة المبيع والجنة الثمن روي ان الانصار لما بايعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبد الله بن
رواحة يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك فقال اشترطت لربي ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيئا واشترطت لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم واموالكم قالوا
فاذا فعلنا ذلك فما لنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا نقيل ولا نستقيل فنزلت ان الله
اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة قوله بان لهم الجنة
متعلق باشترى ودخلت الباء هنا على المتروك على ما هو الاكثر في باب المقابلة والعوض
… بان ما لاجر الشهداء … والخطورة … في
سبيل الله سواء قتل او قتل لاثبات الله … ثالث … ان يكون
مقتولا فهو يبذل مع ذلك … ويعطي له الجنة

Copyright © King Saud University